تاريخ القراءة

إعداد

أ/مايكل يوسف سلوانس يوسف

*** مقدمة :**

من المعروف والجدير بالذكر أن الفراعنة القدماء لهم تاريخ حافل بالإنجازات والحضارات ، فلقد برع الفراعنة في علوم الفلك والآداب والطب والتحنيط ، والهندسة والبناء وفن العمارة ، من بناء أهرامات ومسلات ومعابد .

كما كانت لديهم حياة دينية ونظم إقتصادية ، وكانوا يتمتعون بحياة فكرية ثقافية مزدهرة جداً .

ونحن قد توصلنا إلي هذه الحقائق عن طريق ما تركوه لنا من تسجيلات كتابية علي جدران المعابد ومخطوطات أثرية من أوراق البردي ، كما لا ننكر فضل المؤرخ هيرودوت في توصيل تاريخ حضارتهم لنا .....

وفي هذا الكتاب نتحدث عن قصة استقرار الإنسان المصري في وادي النيل ، إلي أن نتطرق إلي الأسرات وعصر الفراعنة من بناة الأهرامات ، وإنجازات .....

*** استقرار الإنسان المصري في وادي النيل :**

يقسم المؤرخون تاريخ الإنسانية إلي عصور ، فنهاك عصر ما قبل التاريخ أي الذي لم يتوصل فيه الإنسان إلي إختراع الكتابة وتدوين أعماله ، والعصور التاريخية هي التي تبدأ بإختراع الإنسان للكتابة وبدء تسجيل ما قام به من نشاط وما مر به من أحداث . وتقاس أحداث التاريخ بالسنين والقرون ، والقرن يساوي ١٠٠ عام . ولقراءة التاريخ القديم عليك أن تلاحظ أن حساب السنين قبل ميلاد السيد المسيح ، يسير بإتجاه تتناقص فيه عدد السنوات أما بعد الميلاد فإنه يسير في إتجاه تزايدها .

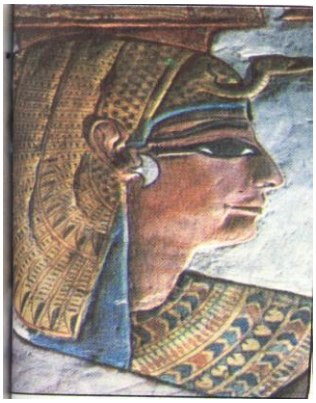

*** مصر في عصر ما قبل الأسرات :**

يقسم العلماء تاريخ مصر في عصر ما قبل الأسرات إلي ثلاثة عصور مختلفة كما يلي :

أ- العصر الحجري القديم :

عاش المصري القديم في هذا العصر حياة غير مستقرة ، وتنقل من مكان إلي آخر بحثاً عن الغذاء ، وسكن الكهوف ، وعاش علي جمع الثمار وصيد الحيوان . وأستخدم الإنسان المصري الأدوات التي صنعها من الحجر مثل السكين والبلطة في عملية الصيد وأكتشف الإنسان النار عن طريق إحتكاك الأحجار الصلبة ببعضها بقوة ، وساعد إكتشاف النار علي إستخدامها في الطهي والإضاءة ، وإبعاد الحيوانات المفترسة عن مسكنه ، وصيد الحيوانات .

ب- العصر الحجري الحديث :

هجر الإنسان المصري القديم الهضاب بعد أن حل بها الجفاف ، وتحولت إلي صحراء جرداء ، وأختفت منها النباتات ، وهجرها الحيوان ، ولهذا بدأ الإنسان المصري القديم التفكير في الهبوط إلي الوادي بحثا عن الماء . وهنا بدأ الإنسان المصري حياة مستقرة علي ضفتي نهر النيل حيث عرف

الزراعة ، وتربية الحيوان ثم بني القري والقبور لدفن الموتي ، وتطورت في هذا العصر صناعة الآلات والأدوات حيث تميزت بالدقة وصغر الحجم .

جـ - عصر إستخدام المعادن :

وهو العصر الذي يلي العصر الحجري الحديث ، وينتهي ببداية عصر الأسرات في مصر القديمة ، وعرف الإنسان المصري القديم فيه إستخدام المعادن مثل النحاس والبرونز والذهب ، وكان النحاس أوسع المعادن أنتشارا ، وأهم مناجمه في سيناء ، وتطورت في هذا العصر صناعة نسيج الأقمشة والأخشاب والأواني الفخارية المختلفة .

وبني المصري القديم مسكنه من اللبن بدلا من البوص والطين ، وفرشت المساكن بالحصير المصنوع من نبات البردي ، وصنعت الوسائد من القماش أو الجلد المحشو بالقش . وظهرت في هذا العصر أيضا بعض العبادات مثل تقديس الإنسان لبعض الحيوانات كالكباش والغزلان .

*** التدرج نحو الوحدة السياسية :**

مر المجتمع المصري بمراحل هامة كان لها أكبر الأثر في قيام الحضارة علي أرض مصر . وهذه المراحل قد تتمثل في :

١- نشأة القري والمدن :

تكونت القري من تجمع عدد من الأسر في مكان واحد ، وكانت القري بداية العمران البشري الذي أدي إلي ظهور المدن ، وكان لكل قرية معبودها الخاص ، وبدأ المصريون القدماء في الإفادة من نهر النيل بشق الترع والقنوات ، والتعاون في الزراعة . ثم تكونت المدن من مجموعات من القري ، وكان لكل مدينة حاكمها ، ومعبودها من بين القوي الطبيعية كالشمس أو النيل أو حيوان كالبقرة أو طائر من الطيور ، وبنيت المعابد ، وظهرت السواق ، ونشطت الصناعات في المدن .

٢- نشأة الأقاليم :

أخذت القري والمدن تنضم إلي بعضها مكونة وحدات أكبر تعرف بإسم الأقليم ، وكان لكل إقليم حاكم ومعبود ، وعاصمة ، وسمي الإقليم بأسم المعبود كإقليم صقر أو إقليم النسر ، وتكون الجيش للدفاع عن الإقليم ، وتعد نشأة الأقاليم المستقلة الخطوة الأولي علي طريق تحقيق الوحدة .

٣- تحقيق الوحدة :

تحققت الوحدة بين أقاليم البلاد للمرة الأولي عام ٤٢٤٢ ق . م عندما تكونت أول حكومة مركزية تجمع شمل البلاد كلها ، وأتخذت من أون هليوبوليس (حاليا عين شمس) عاصمة لها ، وعبد الناس الشمس ، غير

أن هذا الإتحاد لم يستمر طويلا ، فإنقسمت البلاد إلي مملكتين ، إحداهما في الوجه البحري ، والأخري في الوجه القبلي .

أ- مملكة الشمال :

كانت عاصمتها مدينة بوتو في غرب الدلتا ومكانها تل الفراعين قرب مدينة دسوق الحالية ، ولبس ملكها التاج الأحمر ، وأتخذ أهلها نبات البردي شعارا لهم ، وعبد أهلها ثعبان الكوبرا .

ب- مملكة الجنوب :

كانت عاصمتها مدينة نخب (الكاب الحالية بالقرب من مدينة أدفو) وكان الملك يلبس تاجاً أبيض وعبد أهلها إلهاً رمزوا له بأنثي النسر ، وأتخذوا زهرة اللوتس شعاراً لهم .

*** عصر توحيد البلاد (الأسرتان ١، ٢)**

في عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد ظهر في مدينة طيبة ملك يسمي نارمر (مينا) نجح في تحقيق الوحدة بين شطري البلاد ، وأصبح مينا مؤسس الأسرة الأولي في تاريخ مصر الفرعونية . وتمجيدا لما قام به هذا الملك العظيم فقد لقب بألقاب منها ملك الأرضيين ، وصاحب التاجين ، ونسر الجنوب ، وثعبان الشمال ، وموحد القطرين .

وقد عثر علي لوحة تذكارية تعرف بإسم لوحة نارمر . يصور الوجه الأول منها الملك وهو يمسك أسيرا من أهل الشمال ، وعلي رأسه التاج الأبيض ، بينما يصور الوجه الآخر الملك نارمر وهو يحتفل بإنتصاره علي مملكة الشمال وهو يلبس التاج الأحمر .

*** إنشاء قلعة الجدار الأبيض :**

أختار الملك مينا موقعاً حصينا بين الشمال والجنوب بدلا من طيبة ، وأقام به قلعة أحاطها بسور أبيض ، وسماها " نفر" أي الميناء الجميل ، وسميت فيما بعد بإسم " ممفيس " زمن اليونان ، ثم سماها العرب بعد فتح مصر " منف " ومكانها حاليا قرية ميت رهينة مركز البدرشين بمحافظة الجيزة ، وقد أصبحت منف عاصمة لمصر في عهد الدولة القديمة .

*** أثر الوحدة في قيام الحضارة المصرية :**

لقد ساعدت عوامل متعددة بعضها طبيعي والبعض الآخر بشري علي قيام الحضارة الفرعونية .

أ- العوامل الطبيعية : وتتمثل في

١- نهر النيل :

وهو مصدر الخير والرخاء لمصر عبر العصور ، وساعد علي إستقرار الإنسان المصري القديم ، وربط بين القري والمدن والأقاليم ، ومهد لقيام

الوحدة علي أرضها وقيام حكومة مركزية قوية . وقد أدرك قدماء المصريين فضل النيل فأعتبروه إلها عظيما وأسموه حابي .

٢- الموقع :

لقد أنعم الله علي مصر منذ القدم بموقع ممتاز .

٣- المناخ :

ساعد جفاف مناخ مصر علي حماية آثارها القديمة ، كما ساعد إختلاف درجات الحرارة من فصل إلي آخر علي تنوع محاصيلها الزراعية .

٤- وفرة الموارد الطبيعية :

ضمت أرض مصر في باطنها الكثير من المعادن مثل الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد ، وتنوعت صخورها التي أستغلها المصري القديم في صناعة الأسحلة ، ونحت التماثيل ، وبناء الأهرامات والمعابد . وكانت بالنسبة للمصري القديم أغلي الثروات .

ب- العوامل البشرية :

لا تقوم حضارة من الحضارات في العالم إلا علي يد أبنائها ، وبفضل عبقرية قدماء المصرين ، وذكائهم وتعاونهم ووحدتهم وتضحياتهم قامت الحضارة علي أرض مصر ، وسجل لها إنجازات عظيمة في مجالات الحياة المختلفة . فالحضارة إذن وليدة التفاعل المبدع بين الإنسان والطبيعة ، وقدرته علي التجديد والتطوير ، وهكذا يمكنك أن تلاحظ أن مصر هبة المصريين والنيل .

*** عصر الدولة القديمة (الأسرات ٣ - ٦):**

*** عصر بناة الأهرام :**

يطلق هذا الإسم علي الدولة القديمة وذلك لكثرة ما شيده ملوكها من أهرامات ضخمة امتدت من إقليم الفيوم جنوبا إلي الجيزة شمالا .

وقد أتخذت الدولة القديمة مدينة منف عاصمة لها ، وتضم الدولة القديمة الأسرات من الثالثة حتي السادسة ، وقد عاشت البلاد في عصر بناة الأهرام في سلام وإستقرار ، وشهدت حركة بناء ضخمة وذلك بفضل ما توافر لمصر من ثروات طبيعية ، وما وصل إليه قدماء المصريين من رقي في العلوم والفنون .

١- الملك زوسر :

هو مؤسس الأسرة الثالثة ، وصاحب القبر المشهور في سقارة والمعروف بإسم هرم سقارة المدرج .

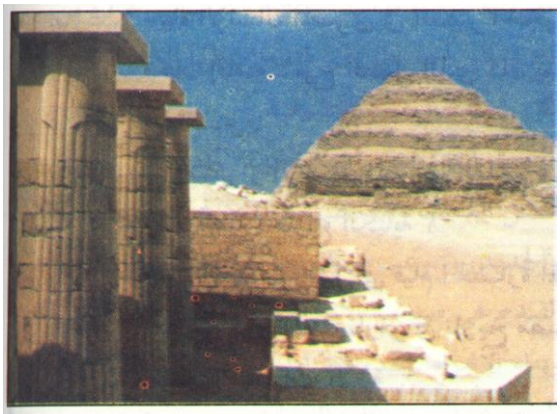

شكل (٦) هرم سقارة المدرج

وقد ترجع شهرة هذا الهرم إلي أنه أول بناء حجري ضخم عرفه التاريخ . ويتكون هذا الهرم من ست مصاطب ، كل مصطبة أصغر مما تحتها ، ويبلغ إرتفاعه حوالي ستين مترا .

وقج عاون الملك أحد وزراء مصر العظام وهو الوزير الحكيم إيمحوتب الذي برع في إدارة أمور الدولة ، والإشراف علي بناء هرم زوسر ، وإلي جانب نبوغه في الإدارة وفن العمارة ، أشتهر بالحكمة والطب وكتب فيهما مؤلفات . وقد أهتم الملك زوسر بإستخراج النحاس من سيناء ، ومد حدود البلاد جنوباً إلي ما بعد الشلال الأول بعد أن بسط نفوذه علي النوبين .

٢- الملك سنفرو :

هو مؤسس الأسرة الرابعة ، وأشتهر بالإصلاح والقوة ، وأرسل أسطولا إلي فينيقيا علي ساحل بلاد الشام لجلب خشب الأرز من لبنان ، وأمن حدود مصر من الشرق والجنوب ، وشيد لنفسه هرمين بدهشور جنوب سقارة .

٣- الملك خوفو :

هو أحد ملوك الأسرة الرابعة ، وصاحب الهرم الأكبر الذي خلد أسمه علي مر العصور ، ويعتبر الهرم الأكبر إحدي عجائب الدنيا السبع . ويري المؤرخ الإغريقي هيرودوت أن بناء الهرم الأكبر أستغرق عشرين عاماً .

وقد شيد خلفاء خوفو وهما : خفرع ومنكاورع هرمين أقل حجماً من الهرم الأكبر .

شكل (٧) أهرام الجيزة

*** الغرض من بناء الأهرمات :**

ولعلك تتساءل لماذا أهتم فراعنة الدولة القديمة ببناء الأهرامات ؟ إن هذا يعود إلي إعتقاد المصريين القدماء في البعث مرة أخري ، وبوجود حياة أبدية بعد الموت ، ولذلك حرصوا علي تحنيط جثث الموتي ، ووضعها في مقابر حصينة . وكانت المقابر تزود بالطعام والشراب ، والأدوات التي كان يستخدمها الميت ، وتنقش جدرانها بالمناظر المعتادة لتدخل السرور علي الميت ، وتذهب عنه الوحشة .

*** تمثال أبي الهول :**

لقد قام الملك خفرع بنحت تمثال أبي الهول من صخرة ضخمة علي هيئة أسد رابض له رأس إنسان . فالأسد يشير إلي القوة ، بينما رأس الإنسان تشير إلي حكمة والتفكير والتدبير .

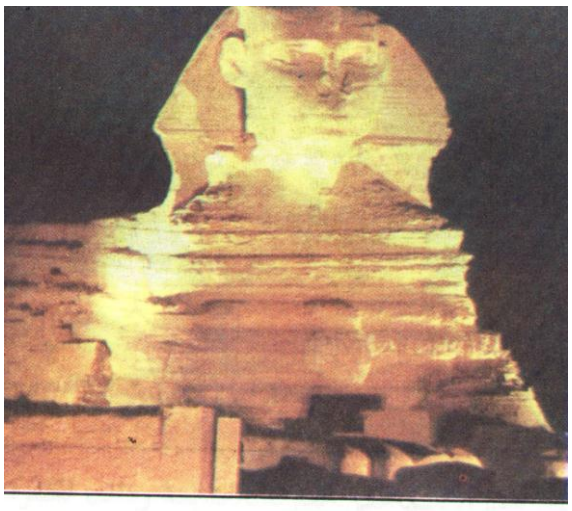

شكل (٨) تمثال أبي الهول

ويرجح أن تمثال أبي الهول يمثل الملك خفرع . ويبلغ طول التمثال ٥٧ متراً ، وإرتفاعه ٢٠ متراً ، وطول وجهه ٥ أمتار ، وعرضه أقل من ذلك بقليل ، وطول أذنه أكثر من متر واحد ، وفمه متران وثلث .

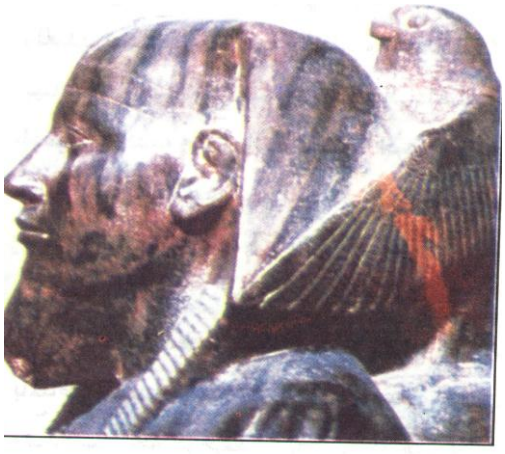

شكل (٩) رأس تمثال الملك خفرع

٤- أوسر كاف :

إزداد نفوذ كهنة رع بمدينة هليوبوليس ، ونجحوا في إسقاط الأسرة الرابعة ، وتولي أوسركاف عرش مصر ، وبه تبدأ الأسرة الخامسة ، وقد بني ملوك الأسرة الخامسة معابد مكشوفة بها مسلات ضخمة ترمز لإله الشمس ، وتعرف هذه المعابد بمعابد الشمس ، ويوجد معظمها في أبي صير ودهشور بمحافظة الجيزة .

* إنهيار الدولة القديمة :

ضعفت هيبة الملوك فإزداد نفوذ حكام الأقاليم ، خاصة في النصف الأخير من عهد الأسرة السادسة ، وسعوا إلي الإنفصال عن فرعون والإستقلال بحكم أقاليمهم . وكانت النتيجة تفكك وحدة البلاد السياسية ، وإنهيار سلطة الحكومة المركزية ، وقد حدث ذلك في عهد الملك بيبي الثاني الذي حكم قرابة قرن من الزمان ، الأمر الذي أدي إلي سقوط الأسرة السادسة في عهد خلفائه ، وإنتهاء عهد الدولة القديمة .

* عصر الإضمحلال الأول :

أمتد هذا العصر من السرة السابعة حتي الأسرة التاسعة ، وشاعت في البلاد الفوضي والإضطراب ، وطمعت في أرض مصر قبائل البدو الآسيويين الذين شنوا غاراتهم عليها ، وسيطروا علي بعض أجزائها . وأستمر هذا الوضع إلي أن ظهرت أسرة قوية في أهناسيا بمحافظة بني سويف ، إستطاعت بسط نفوذها علي الدلتا ، وإقليم مصر الوسطي ، وطردت الآسيويين من البلاد ، وتميز عهدها بإزدهار الأدب والكتابة . ثم دخلت هذه الأسرة في منافسة قوية مع حكام طيبة (بالأقصر) من أجل السيطرة علي البلاد ، وأنتهي الأمر بنجاح حكام طيبة في القضاء علي الأسرة العاشرة في أهناسيا ، وأقاموا أسرة جديدة هي الأسرة الحادية عشرة ، والتي يبدأ بها عصر جديد هو عصر الدولة الوسطي .

* عصر الدولة الوسطي :

يبدأ عصر الدولة الوسطي بالأسرة الحادية عشرة ، وإستطاع زعيمها الملك منتوحتب الثاني أن يعيد توحيد البلاد وينشر الأمن في ربوعها ويقضي علي الفتن .

وقد قدره المصريون القدماء لدوره في إعادة وحدة البلاد ، وصوروه بجانب الملك مينا موحد القطرين ، والملك أحمس مؤسس الدولة الحديثة ، ويعد عصر حكم الأسرة الثانية عشرة عصراً جديداً من عصور مصر الزاهرة ، وأكثرها رخاء وإستقرار ، ومن أشهر ملوكها :

*** امنمحات الأول :**

كان امنمحات وزيرا لأخر ملوك الأسرة الحادية عشرة ولما مات الملك دون وريث أعلن نفسه ملكاً علي مصر حوالي عام ٢٠٠٠ق.م . وقد واجه إمنمحات الأول في بداية حكمه الكثير من العقبات خاصة من حكام الأقاليم ، وتمكن من إخضاعهم بالشدة وباللين أيضا ، وقام بنقل عاصمة الدولة من طيبة إلي " أثيت تاوي " ومعناها (القابضة علي الأرضين) أي الوجهين البحري والقبلي ، وكانت تقع جنوب مدينة منف القديمة ، ومكانها قرية " اللشت " الحالية جنوب مدينة الغياط في محافظة الجيزة . وبذلك ضمن سيطرته علي البلاد ، ونجح في الدفاع عنها ضد غارات الآسيويين ، والليبيين علي أطراف الدلتا الشرقية والغربية .

*** سنوسرت الثالث :**

أشتهر حكمه بتأمين حدود البلاد الجنوبية وشيد لذلك قلعتي سمنة وقمنة فيما وراء الجندل الثاني علي حدود مصر الجنوبية ، وترك لنا لوحة هذا نصها : " هذه حدود بلادي لا يتعداها شمالا أي إنسان ، كل من يأتي بعدي ويترك هذه الحدود دون حمايتها لا يستحق أن ينسب إليَ ، وقد تركت تمثالي هنا ، لا لتعبدوه وإنما لكي تحاربوا من أجله " .

وقام سنوسرت أيضا بحفر قناة تصل النيل بالبحر الأحمر ، وقد عرفت هذه القناة بقناة سيزوستريس (وهي التسمية الإغريقية لسنوسرت) وكانت أقدم طريق مائي يصل بين البحرين الأحمر والمتوسط عن طريق النيل . ونتج عن حفر القناة إزياد النشاط التجاري بين مصر وبلاد بونت (الصومال الحالية) وبلاد الشام وجزر البحر المتوسط مثل كريت وقبرص .

*** إمنمحات الثالث :**

حرص الملك إمنمحات الثالث علي تنمية موارد مصر الطبيعية ، فأهتم بشئون الري ، وأقام بالفيوم سد اللاهون للإنتفاع بمياه النيل ، وزيادة الأرض الزراعية في مصر ، وذلك عن طريق إستغلال إقليم منخفض الفيوم ليكون خزانا للمياه في أيام الفيضان والإستفادة منها بعد ذلك . كما أقام منخفض الفيوم ليكون خزاناً للمياه في أيام الفبضان والإستفادة منها بعد ذلك .

كما أقام في الجنوب مقياساً عند قلعة سمنة عند الشلال الثاني جنوب مصر ، للتعرف علي إرتفاع الفيضان والذي كان يتم علي أساسه تقدير الضرائب . وترجع شهرة إمنمحات الثالث أيضاً إلي بناء هرمه الشهير عند بلدة هوارة بالفيوم ، وتشييد معبد ضخم متعدد الحجرات والردهات ،

وقد سمي بقصر التيه حيث كان من الصعب علي الزائر الخروج من المعبد دخوله .

*** عصر الإضمحلال الثاني (غزو الهكسوس) :**

عادت البلاد إلي التدهور مرة ثانية حيث خلف الملك إمنمحات الثالث ملوك ضعاف ، وأشتد الصراع بين حكام الأقاليم من ناحية وبينهم وبين القصر الفرعوني من ناحية أخري ، وهكذا سقطت البلاد فريسة لغزو الهكسوس بعد فترة من الضعف تعرف بإسم عصر الإضمحلال الثاني .

*** الهكسوس :**

هم قبائل بدوية وفدت من فلسطين ، وأسماهم المصريون القدماء الملوك الرعاة لأنهم أغتصبوا بلادهم دون حق ، وقد إجتاح الهكسوس البلاد بسهولة لضعف البلاد وكثرة عددهم وتفوقهم الحربي ، حيث أستخدموا العجلات الحربية التي تجرها الخيل والأقواس البعيدة المدي والسيوف المصنوعة من البرونز .

وأتخذ الهكسوس من مدينة أواريس (صان الحجر) في شرق الدلتا عاصمة لهم ، وخضعت الدلتا وأقاليم مصر الوسطي لهم ، وفي نفس الوقت سيطر النوبيون علي الجزء الجنوبي من البلاد ، ولم يبق من مصر المستقلة سوي جزء يحكمه أمراء طيبة التي أنطلق منها شرارة الكفاح ضد المحتلين والغزاة .

*** الهكسوس والحضارة المصرية :**

أساء الهكسوس في بداية حكمهم معاملة المصريين ، وقاموا بنهب ممتلكاتهم وتخريب المعابد ، وفرضوا الجزية علي الأهالي ، وشيدوا القلاع والحصون ، ووزعوا قواتهم الحربية علي أنحاء البلاد حتي لا تثور عليهم . وبمرور الزمن غلب تيار المدنية والحضارة المصرية الهكسوس الذين أتخذوا ألقاب الفراعنة ، ولبسوا ملابسهم وقلدوهم في كل شيء ، غير أن المصريين القدماء لم يطمئنوا لهم وظلوا ينظرون إليهم نظرة الكره والإحتقار وصمموا علي طردهم من البلاد .

*** إمراء طيبة وقيادة حركة الكفاح ضد الهكسوس :**

إستطاع أمراء طيبة بسط سيطرتهم علي الصعيد ، وأسسوا الأسرة السابعة عشرة ، وإزدادت الروح الوطنية بينهم مما أثار مخاوف الهكسوس ، فبعث ملكهم رسولا إلي طيبة ، حاملا رسالة جاء فيها : " أسكتوا أفراس الماء في البحيرة الشرقية بطيبه ، فصوتها يحرمني النوم في نهاري وليلي ، وأصواتهم تطن في مسامع مدينتي " . ورفض سقنن رع أمير طيبه ورجاله هذا الطلب ونشبت الحرب ، وسقط خلالها أمير طيبة شهيداً علي

أرض المعركة ، فكان أول حاكم مصري يسقط شهيداً في سبيل تحرير وطنه . وراحت زوجته العظيمة الملكة " أياح حتب " تحث إبنها (كاموزه) علي مواصلة الكفاح ضد الهكسوس ، وواصل الكفاح إلي أن أستشهد كذلك في معركة التحرير .

*** أحمس وطرد الهكسوس :**

لم تيأس أياح حتب ، أو تستسلم لفقدان زوجها وأبنها ، بل دعت أبنها الثاني " أحمس " لقيادة شعبه ، والمضي قدما في معركة الكرامة والحرية . ألتف المصريون حول أحمس الذي أصبح قوياً في الحرب ، وإستخدام العجلات الحربية الحربية . وأتجه أحمس بجيشه شمالاً فحاصر عاصمة الهكسوس حتي سقطت في يده . ولم يكتف بهذا النصر الكبير ، بل أخذ يتعقبهم بعد فرارهم من مصر ، في فلسطين حيث تحصنوا في حص " شاروهين " وهزمهم ، وشتت شملهم ، ولم يظهر أسمهم بعد ذلك مرة ثانية في التاريخ . وعاد بطل التحرير سالماً إلي وطنه ، وعادت مصر حرة مستقلة بفضل تصميم أبنائها علي طرد كل معتدي .

*** عصر الدولة الحديثة :**

بدأت الدولة الحديثة بقيم الأسرة الثامنة عشرة التي أسسها أحمس الأول ، وتدين مصر لهذه الأسرة بتحريرها من الهكسوس وتحقيق إستقلالها ووحدتها ، وقد أدرك ملوك مصر منذ ذلك الوقت أهمية بناء جيش قوي لحماية البلاد من الطامعين . وتسابق المصريون في الإلتحاق بالجيش بعد أن أدركوا أن الأنتساب إليه شرف وأن الجندية ترفع من منزلة صاحبها في المجتمع ، وأن فرعون يكافيء من يظهر أعمالا بطولية في ميادين القتال . وقد مهد هذا الجيش القوي السبيل إلي تكوين إمبراطورية مصرية تمتد خارج حدود مصر في آسيا وإفريقية .

*** أهم ملوك الدولة الحديثة :**

فيما يلي نتناول أهم ملوك الدولة الحديثة وما أنجزه من أعمال .

١ـ الملكة حتشبسوت :

تعد من أشهر الملكات اللاتي أعتلين عرش مصر ، وقد نعمت البلاد في عهدها بسلام وأمن وإستقرار في ظل جيش قوي ساهر لحماية البلاد . وتلقبت بألقاب الملوك ، وتزيت بزيهم في الحفلات الرسمية ، ووجهت إهتمامها إلي المشروعات السلمية مثل بناء معبد الدير البحري غرب الأقصر . كما أرسلت بعثة تجارية إلي بلاد بونت (الصومال الحالية) محملة بالهدايا والبضائع المصرية إلي ملك تلك البلاد ، وعادت محملة

بالأخشاب والبخور والأحجار الكريمة ، والعاج وجلد الفهود . وسجلت أخبار هذه البعثة علي جدران معبدها .
كما صورت أيضاً علي جدران المعبد وصف البعثة التي أرسلتها إلي محاجر الجرانيت عند أسوان لجلب الأحجار الضخمة لبناء المسلتين اللتين أقامتهما في معبد الكرنك ، ولا تزال إحداهما قائمة إلي الآن ، وتميز عهد حتشبسوت بأنه عهد بناء وتشيد ، ونهوض بالتجارة والفنون .

٢- تحتمس الثالث :

كان تحتمس الثالث سياسيا بارعاً وقائداً عظيماً ، ويعد بحق من أبرز الشخصيات في تاريخ مصر القديم ، فهو أول قائد في العالم أقام أقدم إمبراطورية عرفها التاريخ . وقد أمتدت من أعالي الفرات شمالا حتي الجندل الرابع جنوباً .
وقام تحتمس الثالث بسبع عشرة حملة في فلسطين وسورية ، وطد بها نفوذ مصر ، كما عمل علي تثبيت حكم مصر حتي بلاد النوبة جنوباً .

٣- أمنحتب الرابع (إخناتون) :

تولي الحكم بعد وفاة أبيه أمنحتب الثالث وعمره لا يزيد عن ١٦ عاماً ، وتزوج من نفرتيتي ولم يكن مهتماً بأمور السياسة والحرب ولكنه أنشغل بأمور الدين والعبادة . وكانت مدينة طيبة عاصمة الدولة الحديثة ، وكان الإله آمون الإله الرسمي للدولة في عهد الأسرة الثامنة عشرة ، ولكن أمنحتب الرابع لم ترق في نظره فكرة تعدد الآلهة التي كانت سائدة في مصر القديمة ، ورأي أن جميع الآلهة ليست إلا صورة متعددة لإله واحد أسماه آتون ، ورمز له بقرص الشمس الذي يرسل آشعته علي أهل الأرض فيحمل إليهم النور والحياة .

شكل (١٣) اخناتون وزوجته

ولقد أسمي نفسه إخناتون أي المخلص لآتون ، وبني مدينة جديدة أسمها " أخيتاتون " وموقعا تل العمارنة بمحافظة المنيا ، وأتخذها عاصمة بدلا من طيبة . ونتيجة لذلك ثار ضده كهنة الإله آمون والآلهة الأخري في مصر القديمة بعد أن عمل علي إبطال عبادة تلك الآلهة . ورغم ذلك يحتل أسم أخناتون مكاناً بارزاً بين المفكرين لأن ما نادي به كان يمثل ثورة دينية في مجتمع ترسخت فيه عقيدة تعدد الآلهة كالمجتمع المصري .

٤- توت عنخ آمون :

تولي الحكم بعد إخناتون ، وأعاد عاصمة الدولة إلي طيبة وإزداد في عهده نفوذ كهنة الإله آمون ، ولا ترجع شهرته إلي ما قام به من أعمال بقدر ما ترجع إلي إكتشاف مقبرته كاملة عام ١٩٢٢م ، وتدل محتويات المقبرة علي مدي ما وصلت إليه الفنون المصرية من رقي وتقدم ومازالت آثار توت عنخ آمون تبهر أنظار كل من يشاهدها في المتحف المصري بالقاهرة .

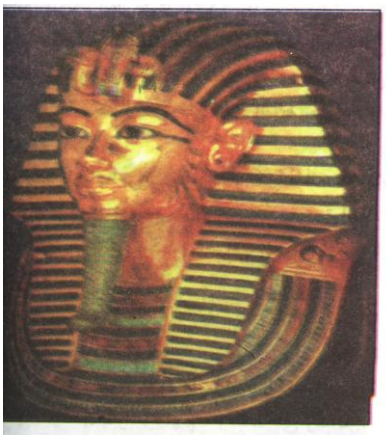

شكل (١٤) القناع الذهبى لمومياء توت عنخ آمون

٥- رمسيس الثاني :

يعتبر رمسيس الثاني أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، وقد بدأ رمسيس الثاني عصراً جديداً سمي عصر الإمبراطورية الثانية . وقد عمل رمسيس الثاني علي إحياء النفوذ المصري في بلاد الشام بعد أن ضعف هناك عقب قيام إخناتون بثورته الدينية .

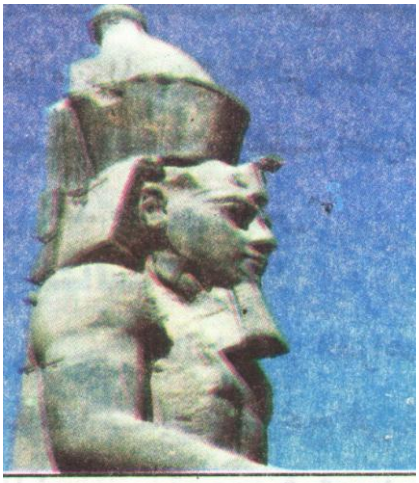

شكل (١٥) تمثال رمسيس الثانى

وقد لا ترجع شهرة رمسيس الثاني إلي كونه قائداً حربياً عظيماً فقط ، ولكن تعود أيضاً إلي أنه أشتهر بأعماله المعمارية الكثيرة في أنحاء البلاد ، فقد نحت في عهده ستة من المعابد وأشهرها معبد أبي سمبل ، وقد تم إنقاذها من مياه السد العالي مع بقية آثار النوبة ، وذلك بمساعدة هيئة اليونسكو . وأتم بهو الأعمدة العظيمة في معبد الكرنك ، وأقام عدداً من المسلات التي ما زالت إحداها قائمة في معبد الأقصر ، ونقلت أخري إلي فرنسا ، ونصبت في أحد ميادين باريس .

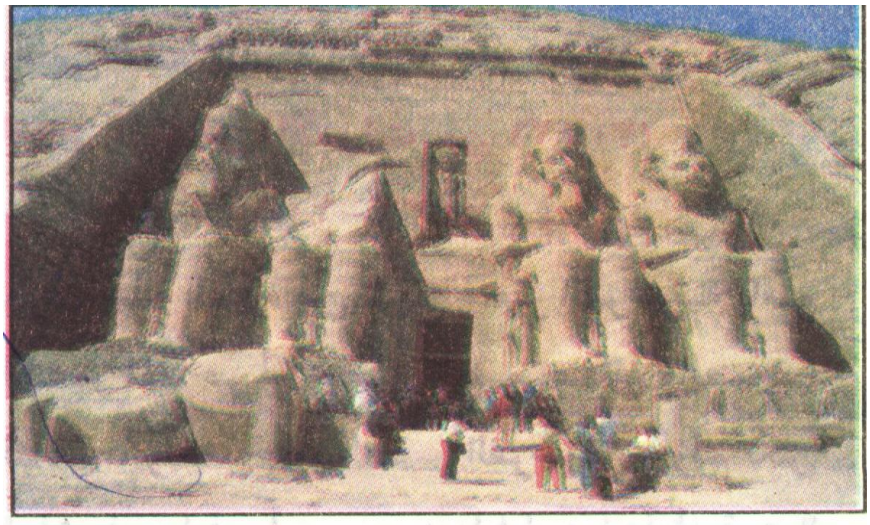

شكل (١٦) معبد أبى سمبل

*** رمسيس الثالث :**

يعد الملك رمسيس الثالث آخر الفراعنة العظام في عصر الدولة الديثة ، ونجح في أن يدفع عن مصر أخطاراً جسيمة ، حيث تعرضت مصر في عهده مرة أخري إلي هجوم شعوب البحر المتوسط ، ولكن رمسيس الثالث هزم قواتهم البرية عند مدينة رفح ، كما أنتصر الأسطول المصري علي سفنهم قرب مصب النيل الغربي . وبذلك زال عن مصر خطر كان لا يقل شدة عن خطر الهكسوس ، كما تصدي لهجمات الليبين علي حدود مصر الغربية وهزمهم بالقرب من وادي النطرون .

نهاية الدولة الحديثة : خلف رمسيس الثالث ملوك ضعاف وإزداد نفوذ كهنة آمون حتي إستطاع أحدهم تولي الحكم وإنتهي عصر الدولة الحديثة عام ١٠٥٨ ق . م .

*** العصر المتأخر :**

تعرف هذه الفترة (الأسرات من ٢١- ٣٠) من سنة ١٠٥٨-٣٣٢ق. م من تاريخ مصر الفرعونية بإسم العصر المتأخر أو عصر الإضمحلال

والضعف الثالث ، وتعد ختام العصر الفرعوني ، ولم تكن البلاد فيها في أوج مجدها الحضاري أو قوتها العسكرية ، وإنما تدهورت أحوالها السياسية والإقتصادية والثقافية . وقد أدت حالة الضعف والتدهور إلي خضوع البلاد للنفوذ الأجنبي بشكل متتالي حيث حكم مصر الليبيين ثم النوبيين والآشوريين وأخيراً الفرس .

*** إبسماتيك الأول :**

تخلل هذه الفترة المظلمة من تاريخ مصر فترة حكم وطني أستردت فيه مصر لزمن قصير حريتها وإستقلالها . وكان ذلك في عهد إبسماتيك الأول أمير مدينة سايس (صا الحجر الحالية بمحافظة الغربية) . ومؤسس الأسرة السادسة والعشرين . أهتم إبسماتيك ببناء جيش قوي ، وأعتمد فيه علي الجنود المرتزقة ، وهم جنود يحاربون من أجل المال ، وإستطاع إبسماتيك طرد الآشوريين من مصر ، وعمل إبسماتيك علي تنمية تجارة مصر الخارجية فنشطت التجارة مع المدن الفينيقية . وقام الملك نخاو أحد خلفاء إبسماتيك بإعادة حفر القناة التي كانت تصل النيل بالبحر الأحمر في عهد الدولة الوسطي ، وأرسل بعثة من الفينيقين للدوران حول أفريقيا استغرقت ثلاث سنوات ونجحت في ذلك .

*** نهاية الحكم الفرعوني للبلاد :**

سرعان ما تعرضت هذه النهضة المصرية القصيرة إلي الإنهيار حينما غزا الفرس البلاد عام ٥٢٥ ق .م وقضوا علي الأسرة السادسة والعشرين وجعلوا مصر جزء من أمبراطوريتهم ، ثم جاء بعدهم اليونان وخلفاؤهم البطالمة ثم الرومان حتي تم تحرير مصر علي يد عمرو بن العاص عام ٦٤١م .

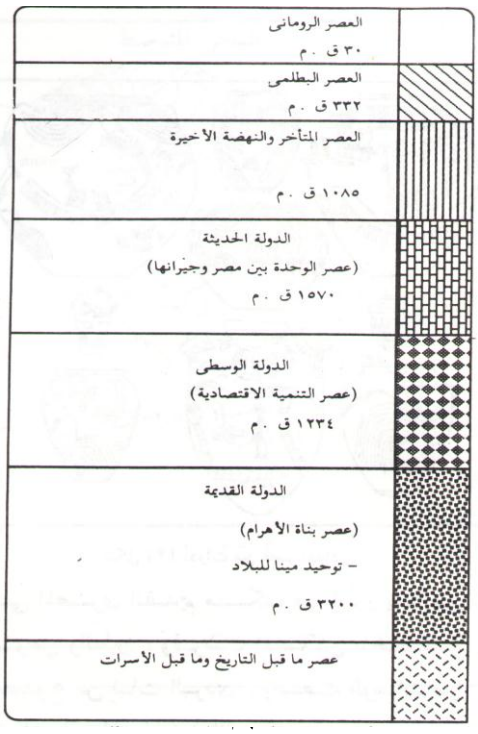

*** الحياة الدينية :**

أشتهرت الحياة الدينية أيام الفراعنة بتعدد الآلهة ، حيث عبد قدماء المصريون البقرة لأنها رمز للبر والرحمة ، والبعض عبد الصقر ، وآخرون عبدوا النسر ، وقدس فريق آخر الثعبان الكوبري ، بينما نادي إخناتون بالتوحيد في عبادة الإله الواحد ، رمز له بقرص الشمس ولم ينحت له صنماً ، وقال عنه في أناشيده :

" أيها الواحد الأحد الذي لا إله غيره ، خلقت الأرض علي هواك أيها الواحد الأحد ، لك الخلق من ناس وحيوان ودابة " .

و كان للفراعنة الإعتقاد في الحساب بعد الموت ، والإعتقاد في البعث والخلود . وكان للدين أثره الكبير في آداب وعلوم وفنون المصريين القدماء ، وتمتع رجال الدين (الكهنة) بمكانة كبيرة لدي الناس ، وتزايد نفوذهم في بعض الأحيان حتي تمكنوا من السيطرة علي الحكم بل والوصول إلي العرش ، وحكم البلاد .

*** الحياة والنظم الإقتصادية :**

وأشتهرت بالزراعة وتربية الحيوانات والطيور ، كما أشتهرت بالصناعات الحجرية والفخارية والخزفية والزجاجية والصناعات الجلدية والمعدنية والخشبية والنسيج ، كما كانت لهم أنشطة تجارية داخل وخارج البلاد .

شكل (٢١) عمليات الزراعة

* الحياة الثقافية والفكرية :

أولا الآداب :

* إختراع الكتابة :

كان المصريون القدماء من أوائل الشعوب التي أهتدت إلي إختراع الكتابة ، وقد تم ذلك قبل عصر توحيد البلاد ، وبإختراع الكتابة كان من السهل عي المصرين القدماء تسجيل ما يقومون به من نشاط في مجالات الحياة السياسية والدينية والثقافية والإقتصادية .

* تطور الكتابة المصرية القديمة :

سجل المصري القديم أفكاره عن طريق الصور ، وكانت كل صورة تدل علي كلمة معينة وسميت هذه الكتابة بالهيروغليفية ، وكانت تستخدم في الكتابة علي جدران المعابد واللوحات الحجرية والخشبية ، وأستمدت الكتابة رموزها من البيئة المصرية ، وإستخدمت في تسجيل النصوص الدينية ، ولذلك عرفت بإسم الخط المقدس . ثم ظهر نوع مبسط من الكتابة يعرف بإسم الكتابة الهيراطيقية (أي خط رجال الدين) ، وأستخدمت في كتابة الكتب الدينية ، والرسائل والنصوص الأدبية في عصر الدولة الوسطي . وأخيراً تطورت الكتابة إلي ما يعرف بإسم الكتابة الديموطيقية ، وتعني الكتابة الشعبية وأستعملت في كافة نواحي الحياة وسادت في العصور المتأخرة ، وعصري البطالمة والرومان .

وقد توصلنا إلي قراءة الكتابة المصرية القديمة في العصر الحديث ، حينما عثر علي حجر رشيد بعد مجيء الحملة الفرنسية إلي مصر عام ١٧٩٨ م . وإستطاع العالم الفرنسي شمبليون بعد ذلك فك رموز الكتابة الموجودة علي حجر رشيد ، ومن هنا بدأ العالم يدرك عظمة حضارة مصر القديمة ، ويعترف بفضلها في تطور الحضارة الإنسانية .

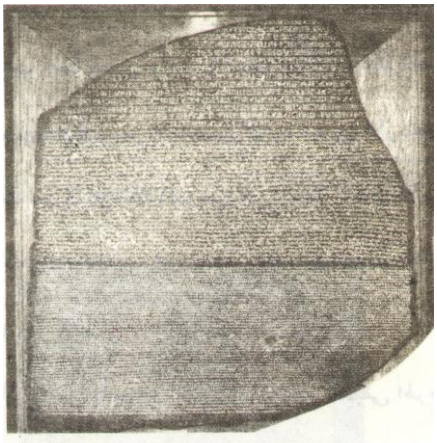

شكل (٣٤) حجر رشيد

*** أدوات الكتابة :**

نجح المصريون القدماء في صناعة الورق من نبات البردي وأستخدموه في الكتابة ، وكان الكاتب يستخدم قلما مدببا من البوص وحبرا أسودا أو أحمر .

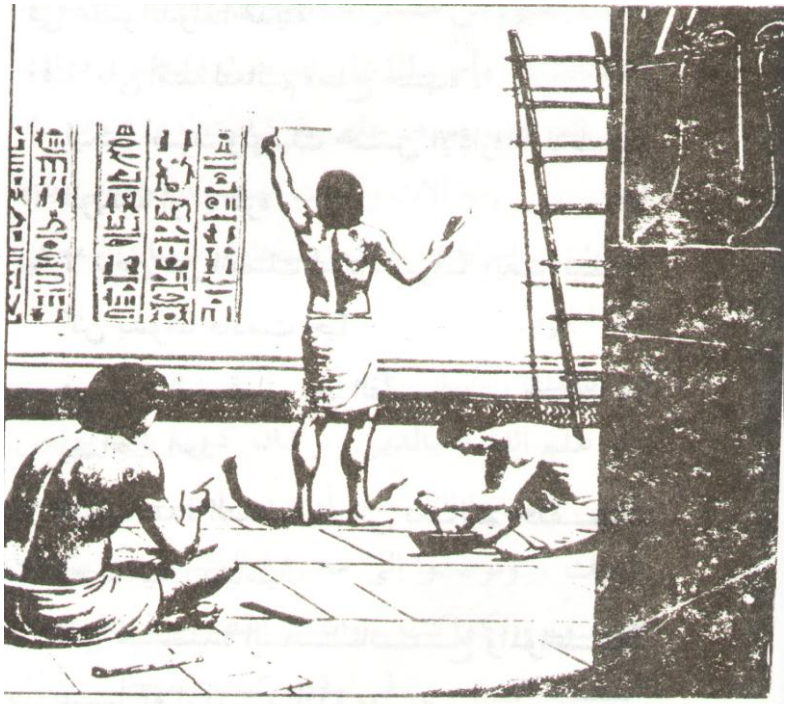

شكل (٣٥) يمثل طالب يكتب بالخط الهيروغليفى على جدار

٢- العلوم :

قامت العلوم في مصر القديمة علي أسس الخبرة والتجربة ، وأحيانا علي البحث المنظم . وأشتهر الفراعنة بالنبوغ في علوم الفلك و الحساب والطب والهندسة والتحنيط والكمياء .

- **قائمة المراجع :**

١- الدراسات الإجتماعية . سمير عبد الباسط إبراهيم .

٢- لغز الهرم الكبير . أنطوان بطرس .

٣- موسوعة حضارة العالم . أحمد محمد عوف .

٤- قصة الحضارة . ول ديورانت .

٥- تاريخ هيرودوت .

الفهرس

مقدمة ٢
استقرار الإنسان المصري في وادي النيل ٣
مصر في عصر ما قبل الأسرات ٣
التدرج نحو الوحدة السياسية ٤
عصر الدولة القديمة ٦
عصر بناة الأهرام ٦
الغرض من بناء الأهرمات ٨
تمثال أبي الهول ٨
إنهيار الدولة القديمة..... ٩
عصر الإضمحلال الأول ٩
عصر الدولة الوسطي ٩
امنمحات الأول ١٠
سنوسرت الثالث ١٠
إمنمحات الثالث ١٠
الهكسوس ١١
إمراء طيبة وقيادة حركة الكفاح ضد الهكسوس..... ١١
عصر الدولة الحديثة ١٢
أهم ملوك الدولة الحديثة ١٢
العصر المتأخر ١٥
الحياة الدينية ١٧
الحياة والنظم الإقتصادية ١٧
الحياة الثقافية والفكرية ١٨
أولا الآداب ١٨
قائمة المراجع ١٩